وهذا استدراهم انه كان منهم ومن الباطنية الخرمية وصار والمحتجون في كلامهم
وكتبهم بحجج قد ذكرها ارسطو واتباعه من الفلاسفة وهو ان الحركة يمتنع ان تكون
لها ابتداء ويمتنع ان تكون الزمان ابتداء ويمتنع ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن
فاعلا فصار هؤلاء الفلاسفة وهؤلاء المتكلمون كلاهما يستدل على قوله
بالحركة فارسطو واتباعه يقولون ان الحركة يمتنع ان تحدث نوعها بعد ان لم يكن
ويمتنع ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن لانه من المعلوم الصريح المعقول ان
الذات اذا كانت لا تفعل شيئا ثم فعلت بعد ان لم تفعل فلا بد من حدوث الحوادث
والا فاذا قدرت على حالها وكانت لا تفعل فهي الان لا تفعل فاذا كانت الان تفعل
لزم دوام فعلها ويقولون قبل وبعد يستلزم الزمان ثم قال المحدثون الزمان
لزمه القول بقدمه من حيث هو قابل لحدوثه ويقولون الزمان مقدار الحركة
فيلزم من قدمه قدمها ويلزم من قدم الحركة قدم التحرك وهو الجسم فيلزم ثبوت
جسم قديم ثم يجعلون ذلك الجسم القديم هو الفلك ولكن ليس لهم على هذا حجة
كما قد بسط في غير هذا الموضع اخر وصار المتكلمون من الجهمية والمعتزلة
والكلابية والكرامية يردون عليهم ويدعون ان القادر المختار يرجح احد المقدورين
المتماثلين على الاخر المماثل له بلا سبب اصلا وعلى هذا الاصل يقولون ان الله خالق
المخلوقات ثم ان نفاة الصفات يقولون يرجح بمجرد القدرة وكذلك اصل القدرية
والمعتزلة جعت بين الامرين واما المثبتة كالكلابية والكرامية فيدعون انه
يرجح بمشيئة قديمة ازلية وكلا القولين مما ينكره جمهور العقلاء وهذا صار
كثير من المصنفين في هذا الباب كالرازي ومن قبله من ائمة الكلام والفلسفة
كالشهرستاني ومن قبله من طوائف الكلام والفلسفة لا يوجد عندهم الا العلة
الفلسفية والقادرية المعتزلية والارادة الكلابية وكل من الثلاثة منكر
في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسئلة القادر المختار في غاية
الضعف من جهة المسلمين وهي لقول الدهرية اظهر ادلة واحج اهل الكلام لها
المبتدع بان يمتنع وجود حادث لا اول لها ويقولون لو حدث حوادث لا اول

لكنا

لكنا اذا قدرنا ما وجد قبل الطوفان وما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما فاما ان
يتساويا وهو ممتنع لانه لا يكون الزائد مثل الناقص واما ان يتفاضلا فيكون
ما لا يتناهي تفاضلا وهو ممتنع ويذكرون حججا اخرى قد بسط الكلام عليها في غير
هذا الموضع وقد تكلم الناس على هذه الحجج ونحوها وبينوا فسادها بان التفاضل
انما يقع من الطرف المتناهي لا من الطرف الذي لا يتناهى وانما هذا منقوض
بالحوادث المستقبلة فان كون الحادث ماضيا او مستقبلا امر اضافي ولهذا
منع ائمة هذا القول كجهم والعلاف وجود حوادث لا تتناهى في المستقبل وقال
جهم بفناء الجنة والنار وقال العلاف بفناء الحركات وهذا كله مبسوط في موضع
اخر وصار طائفة اخرى قد عرفت كلام هؤلاء وكلام هؤلاء كالرازي والآمدي
ونحوهما يصنفون الكتب الكلامية فتصور وتنهى ما ذكره المتكلمون المبتدعون
عن اهل الملة من حدوث العالم بطريقة المتكلمين المبتدعة وهو امتناع حوادث
لا اول لها لان الزمان والحركة والجسم لها بداية تم يتضمنون الكتب الفلسفية
كتصنيف الرازي المباحث المشرقية ونحوها ويذكرون فيها ما احتج به المتكلمون
على امتناع حوادث لا اول لها وان الزمان والحركة والجسم لها بداية ثم ينقضون ذلك
كله ويجيبون عنه ويقررون حجة من قال ان ذلك لا دليل له وليس هذا تعارضا لنظرين
باطل بل يقول بحسب ما توافقه الادلة العقلية في نظره وبحثه فاذا وجد في المعقول
بحسب نظره ما يقبح به في كلام الفلاسفة قدح فان من شأنه البحث المطلق
بحسب ما يظهر له فتويقدح في كلام هؤلاء بما يظهر له انه قادح فيه من كلام هؤلاء
وكذلك يصنع بالاخرين ومن الناس من يسيء به الظن وهو ان قصد الكلام الباطل
وليس كذلك بل يحكم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له وهو
متناقض في عامة ما يقوله بقرر شيئا ثم ينقضه في موضع اخر لان الموارد العقلية
التي كان ينظر فيها من كلام اهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف ومن كلام الفلاسفة
الخارجين عن الملة تشتمل على كلام باطل وهو كلام هؤلاء وكلام هؤلاء فيقرر كلام
طائفة ثم ينقضه في موضع اخر بما ينقضه وهذا العقر في اخر عمره فقال لقد تاملت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)